مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **22**، ديسمبر 2026

DOI: 10.36602/faj.2026.n22.23

حملة مؤتة ومقدمات المشروع السياسي للدولة الإسلامية

إكرام البشير أحمد الجمل*

جامعة مصراته، كلية الآداب، قسم السياحة والآثار، ليبيا.

* e.aljamal@art.misuratau.edu.ly

الاقتباس: الجمل، إكرام البشير. (2026). حملة مؤتة ومقدمات المشروع السياسي للدولة الإسلامية. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، (22)، 417–429. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n22.23

تاريخ التقديم :2026-09-05 تاريخ **القبول** :15 -11-2026 نشر **إلكترونيا في**: 16-11-2026

ملخص البحث

قرر الرسول ﷺ إخراج دولته من عولتها الحجازية وتجاوز الصراع الداخلي مع قريش؛ حيث اختبرت الدولة الإسلامية في غزوة الأحزاب قدرتها على الصمود والخروج سالمة من التحديات الخطيرة التي واجهتها، أدت هذه المتغيرات إلى اتخاذ خطوات عملية تحمل معها مشروع سياسي واضح المعالم، وهو التحول من دولة المدينة الحجازية إلى الدولة الإسلامية الكبرى تعبيرًا عن عالمية الدعوة، وتكمن أهمية البحث في إبراز المكانة التاريخية للحملة بوصفها أول مواجهة عسكرية مباشرة بين المسلمين والدولة البيزنطية، كذلك توضح الأبعاد السياسية والعسكرية للحملة، وتبين دورها في تطوير السياسة الخارجية للدولة الإسلامية،وكيفية تمهيدها للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، وإعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة، ويناقش البحث ما إذا كانت غزوة مؤتة مجرد حملة عسكرية للرد على الاعتداء الذي تعرض له رسول الله ﷺ؟ أو أنها شكلت خطوة استراتيجية ذات أهداف سياسية وعسكرية مدروسة أسهمت في ترسيخ مكانة الدولة الإسلامية الناشئة على الصعيد الخارجي، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي مع تحليل المادة التاريخية، وقد خلصت الدراسة إلى أن غزوة مؤتة أول مواجهة خارج أرض الحجاز ضد قوى عظمى في ذلك الوقت، ومن ثم كانت نقطة محورية وأساسية في بناء المشروع السياسي للدولة الإسلامية، ولم تكن إخفاقًا أو تراجعًا لمشروع النبي ﷺ، فكانت بذلك حافزًا أقوى للاستمرار.

الكلمات المفتاحية: *مؤتة، الروم، الدولة البيزنطية، البلقاء.*

© المؤلف، 2026. هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

1. المقدمة

قرر النبي ﷺ في السنة السابعة للهجرة، إخراج دولته من عزلتها الحجازية، وتجاوز الصراع الداخلي مع قريش الذي أخذت تضيق دائرته وتراجع خطره على المدينة بعد فشل غزوة الأحزاب سنة 5هـ، فقد اختبرت هذه الدولة آنذاك قدرتها على الصمود والخروج سالمة من التحديات الخطيرة التي واجهتها، هذه المتغيرات أدت إلى اتخاذ خطوات عملية تحمل معها مشروع سياسي واضح المعالم، وهو التحول من دولة المدينة الحجازية الملامح إلى الدولة الإسلامية الكبرى الأكثر تعبيراً عن عالمية الدعوة، وكانت حملة مؤتة الخطوة الرائدة في هذا السبيل.

فحملة مؤتة لم تكن تحركاً عفوياً اتخذ طابعه الثأري ضد حاكم قتل موفَد الرسول ﷺ، بقدر ما كانت حراكا دعت مستجدات المرحلة في العام الأول؛ حيث الطريق مفتوحة والقبائل متداخلة الانتماء والمصالح، فضلاً عن معرفة الرسول ﷺ التفصيلية بمجمل هذه المعطيات ومتابعته عن كثب أخبار الشام، لاسيما قرى التخوم وقبائلها النصرانية.

2.1 مشكلة البحث

تكمن إشكالية الدراسة في سؤال رئيسي يتمثل في:

هل كانت حملة مؤتة مجرد حملة عسكرية للرد على الاعتداء الذي تعرض له رسول الله ﷺ؟ أو أنها شكلت خطوة استراتيجية ذات أهداف سياسية وعسكرية مدروسة أسهمت في ترسيخ مكانة الدولة الإسلامية الناشئة على الصعيد الخارجي؟

3.1 أهداف البحث

تهدف دراسة هذه الحملة إلى:

- التعرف على الظروف السياسية والعسكرية التي سبقت الحملة.
- تحليل الأسباب والدوافع لقيام الحملة.
- توضيح أهم الأهداف السياسية والعسكرية والاستراتيجية لحملة مؤتة.
- دراسة مجريات الحملة والموقف الشعبي منها وتحليل نتائجها.
- توضيح أثر الحملة في تطوير العلاقات بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية.

4.1 أسئلة البحث أو فرضياته

تفرع من مشكلة الدراسة مجموعة من التساؤلات على النحو الآتي:

- ما طبيعة الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الشام التي سبقت حملة مؤتة؟ وما تأثيرها في اتخاذ قرار تجهيزها وخروجها؟
- ما الأهداف السياسية والعسكرية والاستراتيجية التي سعى الرسول ﷺ إلى تحقيقها من خلال الحملة؟
- ما الأبعاد السياسية والدبلوماسية لحملة مؤتة من خلال العلاقات بين الدولة الإسلامية والبيزنطية؟
- ما النتائج السياسية والعسكرية المترتبة عن الحملة؟ وهل كان لها تأثير على فتح بلاد الشام فيما بعد؟

5.1 أهمية البحث

تكمن أهمية دراسة حملة مؤتة في أنّها:

- تُبرز المكانة التاريخية لحملة مؤتة بوصفها أول مواجهة عسكرية مباشرة بين المسلمين والدولة البيزنطية.
- توضّح الابعاد السياسية والعسكرية للحملة.

- تبيّن دور الحملة في تطوير السياسة الخارجية للدولة الإسلامية وتعزيز حضورها الدولي آنذاك.
- توضّح ما لهذه الحملة من التمهيد للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام وإعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة.

6.1 الدراسات السابقة

لدراسة موضوع حملة مؤتة اطّلع الباحث على بعض الدراسات السابقة التي تناولت بعض أجزاء الحملة، ومنها:

* دراسة بعنوان غزوة مؤتة في روايات الروم ونصاري المشرق دراسة مقارنة في ضوء الرواية الإسلامية، لعوض بن عبد الله بن سعد ابن ناجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 71 لسنة 1446هـ، الجزء 2.

تناول الباحث في هذه الدراسة آراء بعض المؤرخين الغربيين وتحليلهم ورؤيتهم لغزوة مؤتة، وكيف تناولتها الرواية الإسلامية، والمقارنة بينها وبين الرّواية النصرانية للغزوة.

*الدراسة الثانية وكانت بعنوان غزوة مؤتة في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى 1205هـ/1790م لمؤلفها كريم عاتى الخزاعى وغصون عبد صالح، مجلة ديالي العدد65 لسنة 2015م.

تناولت الدراسة سيرة الزّبيدى العلمية وأهم موارد كتابه، ثم تطرّقت إلى الحديث عن حملة مؤتة ومجرياتها.

7.1 البعد الزماني والمكاني

تتمثل الحدود الزمنية لهذه الدراسة في القرن الثامن الهجري، الموافق العاشر الميلادي، وهي الفترة التي وقعت فيها حملة مؤتة.

أما الحدود المكانية للدراسة فتتمثل في بلاد الشام، وتحديداً منطقة مؤتة.

2. المنهجية

اعتمد الباحث في كتابة هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي بسرد الوقائع التاريخية من كتب السيرة، كالسيرة النبوية لابن هشام، وسيرة ابن إسحاف، والمغازي للواقدي، والرسل والملوك للطبري، ووصف مجريات المعركة وجميع أحداثها، ثمّ تحليل أحداثها في سياق عسكري سياسي؛ للكشف عن أهداف الحملة وأبعادها ونتائجها، وربطها بتطور السياسة الخارجية للدولة الإسلامية.

3. غزوة مؤتة

1.3 الموقع الجغرافي لمؤتة.

جغرافية بلاد الشام: تحد الشام شمالاً بجبال طوروس؛ حيث تفصلها عن الأناضول، وتحدها شرقاً بادية الشام، ويحدها من الجنوب الشرقي الصحراء والبحر المتوسط.

ساحل الشام رملي منخفض في بعض أجزائه إلا أن أكثره مرتفع (حرنه، د.ت،ص 9)، ومؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام (الحموي، 1990، ج5، ص219) ويُقال سُميت بالبلقاء نسبة إلى رجلٍ اسمه بلق (اليعقوبي، 1999، ج1، ص42)، وقيل مؤتة من مشارف الشام، وبها كانت تُطبع السيوف (الحموي، 1990م،ج5، ص220).

وتعدّ مؤتة قرية صغيرة من أرض البلقاء تقع بين مجموعة محطّات مثل تبوك ومِعان وأذرح وأيلة ومدين (اليعقوبي أ.، 1422هـ، ص336)، وذكر القزويني أنها قرية من أرض البلقاء من حدود الشام (القزويني، 1960م، ص275)، وأغفلت أغلب كتب الرحالة هذه القرية ولم تذكرها إلا في سياق الحديث

عن مزارات القادة الثلاثة، مع أن لهذه المنطقة –مؤتة– دورا كبيرا؛ حيث اعتمدت عليها مكة خلال فترة قبيل الإسلام في تسيير قوافلها عبر منظومة الإيلاف، فقد كانت مؤتة في قلب الدائرة الحيوية التي تمر منها القوافل (بيضون، 1986م، ص76–77)، من كل ماسبق يمكن القول بأن مؤتة اكتسبت أهميتها من موقعها في محيط طريق القوافل، وكذلك من كونها متاخمة لأرض الروم.

2.3 الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد الشام قبيل غزوة مؤتة.

اتّسم الوضع السياسي والعسكري لبلاد الشام خلال الفترة السابقة لغزوة مؤتة بعدم الاستقرار؛ حيث تمّر المنطقة آنذاك بمرحلة حرجة (ويمكن تسميتها بالمرحلة الانتقالية) وذلك بعد وقوع عدة حروب طاحنة بين الدولة البيزنطية (الروم) والدولة الساسانية (الفرس).

ويمكن أن نختصر هذه الأوضاع في الآتي:

1.2.3 الأوضاع السياسية:

1. التبعية للدولة البيزنطية: تمثل بلاد الشام الجانب الشرقي الأهم للروم، وقد تمكن الإمبراطور هرقل من استعادتها من الفرس خلال سنة 628م (الراوي، 2026م).
2. دور الغساسنة: مثّل الغساسنة دور الوكلاء المحليين، فقاموا بإدارة أجزاء كبيرة من جنوب الشام وريفها بعدّهم حلفاء إستراتيجيين، وكانوا نظاما حاجزا لحماية حدود الروم، وكان أميرهم في تلك الفترة شرحبيل بن عمرو الغساني (شلبي، 1977م،ج1، ص335).
3. الاضطهاد الديني والمذهبي: عانى سكان الشام من العرب والآراميون سياسياً وثقافياً بسبب الخلاف المذهبي؛ حيث كان البيزنطيون يفرضون مذهبهم الرسمي (مذهب الملكادية) في حين اعتنق أغلب عرب الشام المسيحية المذهب اليعقوبي (أو ما يعرف بالطبيعة الواحدة) (يوسف، 2016م، ص89).
4. التخوف من القوة الإسلامية الناشئة: راقب الروم والغساسنة بقلق متنامي قوة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد صلح الحديبية وتفرغ المسلمين لتأمين شمال الجزيرة (مثل خيبر ودومة الجندل) (شلبي، 1977م،ج1، ص337).

2.2.3 الأحوال العسكرية:

1. الإنهاك العسكري للروم: مع انتصار هرقل على الفرس فإن جيشه كان منهكاً ومستنزفاً مالياً وعسكرياً بعد عقود من الحروب المتواصلة مما جعل السيطرة البيزنطية على الأطراف هشة وغير مكتملة التنظيم (الراوي، 2026م).
2. تصدع وتفكك إمارة الغساسنة عسكرياً: فلم تكن دولة الغساسنة بكامل قوتها السابقة، فقد أدى قطع الروم للدعم المالي عنهم سابقاً، ثم الاجتياح الفارسي للشام، إلى تشتت القبائل وتراجع مركزية القيادة العسكرية للغساسنة (يوسف، 2016م، ص91).
3. الاستنفار وتأمين الحدود: حيث فرض الروم وحلفاؤهم طوقاً عسكرياً مشدداً على أطراف الشام الجنوبية؛ لمنع تغلغل المسلمين وتأمين خطوط القوافل التجارية، فبدأوا يتبعون سياسة بطش شديد تجاه أي تحرك أو تعاطف مع المدينة المنورة (شلبي، 1977م، ج1، ص337).

3.3 أسباب غزوة مؤتة:

كانت المرحلة التي تسير فيها الدعوة من بدء الهجرة إلى صلح الحديبية مرحلة دفاعية، إلى جانب القيام بمهام الدعوة السلمية، فلم يحدث خلال تلك المرحلة أن بدأ النبي ﷺ هجوماً، أو شن غزوة على فئة من الناس، ولم يحدث أن أرسل سرية إلى قبيلة ما ليدعوهم إلى الإسلام (البوطي، 1987م،ص 265)، وبدأ الرسول ﷺ منذ السنة السادسة للهجرة –تحديداً بعد صلح الحديبية– في إرسال رسل إلى قبائل العرب وأمراء النواحي وملوك الدول المعاصرة له يدعوهم للإسلام (سرور، 1952م، ص. 150).

تمثلت المقدمات العسكرية لغزوة مؤتة في السرايا التي بعثها الرسول ﷺ منتشرة في القبائل، والكتب التي أرسلها إلى مختلف ملوك العالم ورؤسائه، وكانت جزءا من المظاهر التى تميز هذه المرحلة من الدعوة في حياته ﷺ عن المرحلة التي قبلها.

فبالإضافة إلى كون هذه المرحلة مرحلة دفاعية فقد تضمّنت أداء مهام الدعوة السلمية، ولم يحدث خلال تلك المرحلة أن بدأ هجوماً أو شن غزوة على فئة ما من الناس ولم يحدث أن أرسل سرية إلى قبيلة ما ليدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا قاتلوهم عليه (البوطى، 1987م، ص265)

وبعد صلح الحديبية واستراحة المسلمين من متاعب قريش ومناوشاتهم، تفرغ النبي ﷺ للدخول في مرحلة جديدة لابد منها في حكم الشريعة الإسلامية التي بُعث لتبليغها وتطبيقها، ألا وهى مرحلة قتال أولئك الذين بلغتهم الدعوة فوعوها وفهموها ولكنهم استكبرو عن الإيمان بها والإذعان لها حقداً وعدواناً؛ لهذا أخذ منذ السنة السادسة للهجرة في إرسال رسل إلى قبائل العرب وأمراء النواحي بل إلى ملوك الدول المعاصرة له (سرور، 1952م، ص 150).

1.3.3 كتب الرسول إلى الأمراء والملوك:

في أواخر السنة السادسة حين رجع الرسول ﷺ من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، ولما أراد أن يكتب إليهم قيل له: إنهم لايقرءون كتاباً إلا وعليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة نقشه: محمد رسول الله ﷺ وكان هذا النقش في ثلاثة أسطر ((محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر)) (المباركفوري، 2002م، ص358).

1- الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة: أوفد الرسول ﷺ هذا الكتاب مع عمرو بن أمية الضمرى يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب إليه النجاشي رسالة يخبره فيها بقبول دعوته وتصديقه إياها (سرور، 1952م، ص152).

2- الكتاب إلى المقوقس ملك مصر: وحمل هذا الكتاب حاطب بن أبي بلتعة فأحسن المقوقس استقباله وقبل كتابه وأجابه بقوله: ((كنت أعلم أن نبياً قد بقي، وقد كُنت أظن أن مخرجه الشام، وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله، فأراه قد خرج من العرب في أرض جهد وبؤس وقحط لاتطاوعني في اتباعه، ولا أحب أن يعلموا بمحاورتي إياك)) (عبدالحكم، 1930، ص 46) وبعث معه بهدية إلى النبي ﷺ (سرور، 1952م، ص154).

3- الكتاب إلى كسرى ملك الفرس: جاءه كتاب الرسول ﷺ مع عبدالله بن حذافة فمزّق الكتاب فقال رسول الله ﷺ ((مزق ملكه)) (الأثير، 1980م، ج2/ص97).

وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك برجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتياني به، فبعث إليه بالرجلين وكتب إليه معهما كتاباً وصل النبي ﷺ فتبسم الرسول ﷺ وقال: ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد، فجاءاه من الغد، فقال لهما: ((أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسري في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وأن الله تبارك وتعالي سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو ومن معه في اليمن)) (البوطى، 1987م، ص269).

4- الكتاب إلى قيصر الروم: وبعث النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، وقد ورد عن اليعقوبي أن هرقل رد على النبي ﷺ بكتاب جاء فيه: ((إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسي من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم، وأني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك)) (اليعقوبي، 1995م ص51).

بالإضافة إلى ماسبق أرسل النبي ﷺ مجموعة أخرى من الرسل لكل من المنذر بن ساوى (سالم، بدون تاريخ، ص 394)، وأميري عمان، وكتاب إلى صاحب اليمامة وصاحب دمشق ، وقد أوصل الرسل هذه الكتب إلى من أرسلت إليهم، فمنهم من قبل الدعوة وأسلم كأمير البحرين، ومنهم من رد رداً حسناً دون أن يسلم، وكان هؤلاء هم الأكثر من بين الملوك، ومنهم من غضب ومزق الكتاب مثل كسرى، وعاد هؤلاء الرسل جميعاً إلا من أرسل إلى حاكم بصرى فقد قتل.

2.3.3 السرايا النبوية:

تعدّ السرايا النبوية نوعا من السياسة العسكرية للمرحلة الهجومية، وقد انطلقت من العام السادس للهجرة، وكانت تمهيداً لغزوة مؤتة.

وقد ذكرت لنا بعض المصادر والمراجع التاريخية العديد من هذه السرايا، وقد كان أبرزها سرية (العيص) التي كانت بقيادة زيد بن حارثة في السنة السادسة للهجرة، وكانت في سبعين ومائة راكب وذلك لاعتراض عير لقريش أقبلت من الشام، وكذلك سرية (حسمى) وهى التي خرجت نتيجة لتأديب قُطاع الطرق الذين تعرضوا إلى ((دحية الكلبي)) (بيضون، 1986م، ص89-90) الذي كان قد أوفده الرسولﷺ إلى هرقل وذلك كما أشرنا إليه سابقاً.

كذلك السرية الثانية الشامية التي قادها زيد بن حارثه فكانت إلى أم فرقة الواقعة على مسافة غير بعيدة عن وادي القرى، وكانت دوافعها اقتصادية تتعلق بالتجارة إلى الشام (بيضون، 1986م، ص90).

أضف إلى ذلك سرية عبدالرحمن بن عوف إلى ديار بنى كلب، وكذلك سرية كُرم بن جابر الفهدي، التي كان أهلها عُرَيْنَةَ قد أظهروا الإسلام فأقاموا بالمدينة فبعثهم رسول الله ﷺ إلى مسارح الإبل وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها فلما ذهب عنهم السقم قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل وكفروا بعد إسلامهم، فانقطعت بهم السبل فأدركوا فقطعت أيديهم وأرجلهم

وسُملت أعينهم جزاء وقصاصاً بما فعلوا، ثم تركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا (المباركفوري، 2002م، ص345).

وقد تتابع نظام السرايا في السنتين السابعة والثامنة الهجريتين اللتين كانتا تمهيداً لغزوة مؤتة، فكانت سرية غالب بن عبد الله بعدل، التي تألفت من مائتي رجل فأصابوا من العدو نعماً وقتلوا منهم قتلى، وكذلك سرية ذات أطلاح بقيادة كعب بن عمير الغفاري، التي تعدُ أول عمل عسكري إلى المنطقة الشامية منذ غزوة الحديبية وعمرة القضاء، وقد كانت حملة استطلاعية الهدف منها التمهيد لغزوة مؤتة (بيضون، 1986م، ص95).

وهكذا تعد السرايا الواقعة زمنياً في العامين السادس والثامن للهجرة الحيز الأهم في سياسة النبي ﷺ الخارجية، وتشكل العنصر الأبرز في التحرك لإقامة مراكز نفوذ للإسلام على الأطراف الشامية.

اختلفت الروايات التاريخية في الأسباب التي أدت إلى وقوع غزوة مؤتة، وأجمع اغلبهم على أن السبب الرئيسي والمباشر وراء هذه الغزوة هو قتل رسول الرسول الكريم ﷺ الحارث بن عُمير الأزدي الذي أرسله إلى ملك بصرى يدعوه إلى الإسلام (الواقدي، 1984م، ج2، ص755-756)، وقد قتل الرسول في منطقة مؤتة؛ حيث نزل يستريح من عناء السفر (علي، 1961م،ص21)، ففاجأه عمرو بن شرحبيل عامل هرقل على المدينة واغتاله، والحارث هو الوحيد الذي قتل من بين سفراء الرسول ﷺ (أحمد، 1994م، ص172)، (الواقدي، 1984، ص756).

وهذه الحادثة بحسب الروايات التاريخية هي من أهم الأسباب المباشرة لوقوع الغزوة، إلا أنه يمكننا أن نعدّ ما ورد سابقا، ومن ذلك ما رتبه الرسول الكريم ﷺ من سرايا استطلاعية، وقبل ذلك سعيه للاعتراف بدولته وسيادتها من قبل سادة العرب من بعد صلح الحديبية، وإرساله للرسائل ممهورة بختمه إلى أكبر الإمبراطوريات آنذاك يدعوهم فيها إلى الإسلام (القمني، 1996م،ص122) من مقدمات الغزوة، بل من أهم الأسباب للغزوة إلى جانب قتل رسول رسول الله ﷺ (العمري، 1991م،ج2، ص468).

إذا ما نظرنا إلى ما حصل للمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية، وكيف كان توجيه الرسول ﷺ لهم إلى الهجرة إلى الحبشة البداية للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، ومحاولة للتعريف بها وتثبيت مكانتها في العالم.

ونظراً لما للشام من مكانة خصوصاً في مجال التجارة التي كانت عصب الحياة في ذلك الوقت فقد كان الرسول ﷺ يتطلع إليها؛ حيث كانت الشام امتدادا للحجاز وتجارتها. بذلك يمكن القول: إن تحرك الرسول ﷺ لم يكن تحركاً عفوياً وإنما كان تحركا فرضته مستجدات المرحلة في المقام الأول؛ حيث الطريق مفتوح والقبائل متداخلة الانتماء والمصالح، بالإضافة لمعرفة الرسول ﷺ التفصيلية بمجمل هذه المعطيات ومتابعته من كثب أخبار الشام لاسيما قرى التخوم وقبائلها المنتصرة. (بيضون، 1986، ص.80).

يمكن القول –أيضا–: إذا كان السبب وراء هذه الغزوة الانتقام لقتل رسول الرسول ﷺ الحارث بن عمير أو تأديب

القبائل القاطنة على حدود الشام التي غدرت بخمسة عشر رجلاً من المسلمين ذهبوا يبشرون بالإسلام فقتلوهم عن آخرهم (الذّرة، بدون تاريخ، ص177) فإن هذه هي الأسباب ما هي إلا أسباب ظاهرية للغزوة، وهناك ما هو أبعد منها غوراً وأسمى مقصداً، وهو أنّ الرسول الكريم ﷺ يرنو بعين بصيرته إلى البلدان المجاورة كأول هدف يرجو تحقيقه لنشر الدعوة الإسلامية فيما وراءها من الممالك والأقطار.

كما يمكن القول: إنّ من أهم أسباب هذه الغزوة الجانب الاقتصادي؛ لما تعنيه مؤتة في منظومة الإيلاف، وكذلك موقعها وسط طريق القوافل، وقد كان اعتماد سكان الحجاز والمناطق المجاورة شبه كلي على التجارة.

4.3 مجريات غزوة مؤتة

وقعت الغزوة في شهر جمادى الأول في السنة الثامنة للهجرة (إسحاق، 1987م، ص179)، بقيادة ثلاثة قادة (شاكر، 1996م، ص105)؛ حيث أعد الرسول ﷺ هذه الحملة وعلى رأسها زيد بن حارثه وأوصى المسلمين بأنه إذا أصابه قدر فعليهم جعفر بن أبي طالب، فإن أُصيب جعفر فعلى الناس عبد الله بن رواحة الأنصاري (هشام، 2004م، 5/4) (المسعودي، 1987م، ج2، ص296) تجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف، وخرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يودعهم، وساروا حتى وصلوا معان من أرض الشام، فنزلوا بها، وقد علم المسلمون بأن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم لهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مئة ألف (الأثير، 1977م، ج2، ص112)، إلا أن هذا الرقم الذي أوردته أغلب المصادر التاريخية مبالغ فيه من جميع النواحي؛ لأنّ الأرقام التي ترد في معظم الروايات التاريخية تكون في أغلبها غير دقيقة، ومرجع ذلك أن الدولة الإسلامية في ذلك الوقت –وهي في بدايتها وبمواردها الاقتصادية الضعيفة– لا يمكنها تجهيز هذا العدد، كذلك الطرف الآخر (جيش الروم) إن افترضنا صحة عدده فالمرجح أنه كان مصادفةً؛ حيث كانت هذه الجموع الكبيرة قد خرجت للاحتفال (احتفال الروم وهرقل) باسترداد الشام من الفرس، وقد تسبب عن ذلك وقوع جيش المسلمين بمؤتة بين براثن هذه الجموع (دسوقى، 1998م، ص87).

انتظر المسلمون ليلتين في وادي القرى وذلك لينظروا في أمرهم بعد وصول أنباء جيش هرقل، وقد أشار البعض عليهم بأن يكتبوا لرسول الله ﷺ؛ لإخباره عن جيش هرقل، وانتظار رده ومشورته بأن يطلب منهم الرجوع أو يزيدهم رجالاً (الخزاعي، 2015)، ولكن عبدالله بن رواحة كان له رأي آخر؛ حيث شجع المسلمين على التقدم وخوض المعركة (دحلان، 1996م، ج2، ص237–238)؛ فقد قال لهم: ((والله ماكنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، انطلقوا ... إما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ووعدنا نبينا، وليس لوعده خلف، وإما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان)) (الواقدي، 1984م، ج2، ص760) (إسحاق، 1987م، ج5، ص180).

ومع تفاوت أعداد الجيش من الناحيتين فإن الروح المعنوية لجيش المسلمين استمرت مرتفعة مما أسهم في تقدمهم وعدم نظرهم لهذا التفاوت، وكان للقائد عبد الله بن رواحة –كما سبق– دور كبير في رفع الروح المعنوية للجيش، وتذكيرهم باستمرار بأخذ العبرة من غزوة بدر.

التقي الجيشان في مؤتة وتقدم القائد زيد بن حارثة وقاتل حتى استشهد (قانع، بدون تاريخ، ج1، ص9)، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب، وقاتل حتى قتل وقطعت يداه قبل استشهاده (الاثير، بدون تاريخ، ج1، ص543)، ثم تولى قيادة المسلمين والراية عبد الله ابن رواحة حتى استشهد (الحموي، 1990م، ج5، ص220)، فأخذ الراية ثابت بن أرقم، وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالو: من؟ قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد (إسحاق، 1987م، ج5، ص184–185) وتسلّم الراية خالد بن الوليد بعد أن أجمع المسلمون على توليه قيادة الجيش، وقام بتنظيم جيشه واستأنف القتال؛ حيث اخترق صفوف العدو وأجبرهم على الفرار؛ ففي صباح اليوم التالي لتولّيه القيادة حمل جيشه السلاح وتقدم في نظام، واستعمل خالد دهاءه الحربي؛ حيث وسع صفوفه وأجرى فيها تقديما وتأخيرا، واستطاع إيهام العدو أنه يقود جيشاً ذا عدد وافر (أحمد، 1994م، ص174)، وعمد خالد بن الوليد بهذه التصرفات إلى تنفيذ خطته لإنقاذ ماتبقى من جيش المسلمين، وقد تضمنت خطّته إيهام العدو وإشغاله بقوات صغيرة متفرقة في الوقت الذى جمع فيه قواته الأصلية وأعاد تنظيمها (ناجي، 1446هـ، ج2، ص124) وأحكم خطته عندما انسحب انسحابا منظما في خط طويل من رجاله وراء الصفوف، ووزّع عليهم طبولاً وأدوات حرب لتحدث ضجيجاً عالياً، وساقوا خيلهم في دوائر ضيقة لتثير غباراً كثيفاً؛ ليوهموا بوصول مدد جديد إلى الحملة المقاتلة، وقد نجحت هذه الخطة حيث تردد العدو في استئناف الهجوم صباح اليوم التالي، وظل في موضعه ينتظر ماسيفعله المسلمون الذين انتهزوا الفرصة للانسحاب (الدّرة، بدون تاريخ، ص181) بشكل منظم، وبهذه الطريقة لم يفقد خالد إلا اليسير من جنده، فقد ذكرت أغلب المصادر أنهم كانوا ثلاثة عشر شهيداً فقط (الواقدي، 1984م،ج2، ص769).

5.3 الموقف الشعبي من غزوة مؤتة

عاد خالد بن الوليد بما تبقي من الجيش إلى يثرب؛ حيث استقبلهم العامة على أبواب المدينة يحثون عليهم التراب وينعتونهم بالفرار؛ لأنهم تراجعوا عن قتال العدو، ويقولون: ((يافرّار فررتم في سبيل الله)) (القمنى، 1996م، ص148)، وقد استقبلهم الرسول ﷺ، وكان العامة يلومون الجيش على فراره فقال الرسول ﷺ: ((ليسوا بالفرّار ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى)) (إسحاق،1987م،ج5، ص187) (الذهبي، 1990م،ص 491). وقد تأثر الجيش بموقف عامة الناس، وقالوا لرسول ﷺ: أنحن فرارون يارسول الله؟ فقال: بل أنتم الكرّارون (هشام، 2004م، ج4، ص322)، وقد لزم الجنود الراجعون من المعركة بيوتهم فلم يغادروها بسبب موقف جمهور المدينة الرافضين لأي تسمية لهم غير الفرار، مما دعا الرسول ﷺ إلى التواصل معهم رجلا رجلا والتأكيد على أنهم كرار وليسوا بالفرار (المقريزي، 1981م،ج1، ص262) (الطبري، د.ت، ج4، ص322).

أما موقف الرسول ﷺ من الجيش العائد فقد سبق وذكرنا بأنه خرج على دابته واستقبلهم على أبواب المدينة، وكان يقول لهم ((أنتم الكرّار ولستم فرّاراً))، وقد رافق موقف الرسول ﷺ حملة قادها الشعراء دفاعاً عن أهل مؤتة (كثير، 1988م، ج4، ص248)، وقد أسهم موقف الرسول الكريم ﷺ برفع الروح المعنوية للجيش العائد.

كذلك قام الرسول ﷺ بمواساة أسر الشهداء؛ فعند قدوم الجيش للمدينة ولقائه جمهور المسلمين قال: خذوا الصبيان فأحملوهم، وأعطوني بنى جعفر (الطبري، د.ت، ج3، ص42)، كذلك أمر الرسول ﷺ بإعداد الطعام لهم (إسحاق، 1987م، ج5، ص185).

بالتدقيق في أحداث الغزوة ومجرياتها لايمكن عدّ انسحاب الجيش المسلم في هذه الغزوة هزيمة في نظر عرب الجزيرة ولا في نظر النبي ﷺ؛ لأن مجرد خروج العرب لمجابهة الروم والاصطدام بهم في مواجهة حقيقية بقيادة ملكهم مع أعدادهم الكبيرة هو – بلا شك– انتصار عظيم للدولة الاسلامية .

4. النتائج

نتج عن دراسة حملة مؤتة ومقدمات المشروع السياسي للدولة الإسلامية عدة نتائج على النحو الآتي:

1. ما مكاتبة الرسول ﷺ للملوك والأمراء وبعث السرايا الاستطلاعية أو التأديبية إلا سياسة كان لها بُعد نظر إيجابي في المنطقة بالكامل وتعريف بمدى قوة الدولة الإسلامية الناشئة.
2. تعد غزوة مؤتة أول مواجهة خارج أرض الحجاز ضد قوى عظمى في ذلك الوقت، ومن ثمّ كانت نقطة محورية وأساسية في بناء المشروع السياسي لدولة الإسلامية.
3. لم تكن غزوة مؤتة إخفاقاً أو تراجعا لمشروع النبي ﷺ، ولكنها كانت حافزاً أقوى للاستمرار فكان من نتائجها المباشرة غزوة ذات السلاسل و فتح مكة.
4. كثرة العدو لم تُخِف المسلمين أو تدعوهم للتراجع؛ مما أدى –على المدى البعيد– إلى تكوين مقاتل نوعي (يسعى طواعية إلى الشهادة)، فشكل ذلك رافداً جديداً لتراث المسلمين في هذا المجال، وشكل أداة التعبير الفاعلة في التطورات الجذرية الممتدة مابين مؤتة ومعارك الفتوح الكبرى في العهد الراشدي.
5. حرص الرسول ﷺ على حماية معنويات العائدين ونفي الاتهام عنهم؛ بل كان أكثر حرصاً على تحويل هزيمتهم إلى نصر، ووصفهم بالكرّار في معرض الرد على من اتهمهم بالفرّار.
6. إن غزوة مؤتة قد اتجهت إلى الشام وهى منطوية على الشعور بحتمية انتصار الدعوة.

5. الخاتمة والتوصيات

من خلال دراسة غزوة مؤتة يمكن القول بأن هذا اللقاء بين المسلمين وجيش الروم أعطى دروساً وخبرات عظيمة في مستقبل حركاتهم الجهادية معهم، حيث تعرفوا على قواتهم وعددهم وأساليبهم القتالية وخططهم وطبيعة الأرض التي يقاتلون عليها.

فمؤتة كانت غزوة مدروسة وواضحة الأهداف، فقد أعطى الرسول ﷺ فيها مثالاً أعلى –كونه قائدا أعلى للدولة الإسلامية–، وتمثل ذلك في الوصايا التي أوصي بها الجيش الغازي، فهي تمثل قمة المثل العليا التي نادى بها الإسلام.

وقد كانت خسائر جيش المسلمين ضئيلة جداً مقارنة بعددهم ومقارنة بجيش الخصم، وقد صد الرسول ﷺ الاتهامات عن الجيش العائد، ورد الاتهام عنهم وحول هزيمتهم –إن جاز التعبير– إلى نصر، ووصفهم بالكرار، وكانت هذه الغزوة دافعاً

قوياً لتجهيز حملة أخرى لمهاجمة بعض القبائل التي قاتلت المسلمين في مؤتة وتأديبها، فوقعت غزوة ذات السلاسل، وبذلك تمكن الرسول ﷺ من إثبات وجود الدولة الإسلامية وقوتها.

تضارب المصالح

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

إقرار باستعمال أدوات الذكاء الاصطناعي

يؤكد (المؤلف) أنه لم يتم استعمال أدوات الذكاء الاصطناعي في جمع البيانات أو تحليلها أو كتابة المناقشة أو الاستنتاجات.

المراجع

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري . (1977) .*الكامل في التاريخ* (تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي). دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري. (د.ت.) .*أسد الغابة في معرفة الصحابة* (محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح أبو سنة، مترجمون). دار الكتب العلمية.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي. (1987م). *السيرة النبوية لابن إسحاق*. (تحقيق سهيل زكار، المحرر). الأولى.

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. (1930). فتوح مصر وأخبارها. ليدن: مطبعة ليدن.

ابن قانع :أبو الحسين عبدالباقي. (بدون تاريخ). *معجم الصحابة*. (أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم، المترجمون) بدون مكان: مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك .(2004). *السيرة النبوية* (الطبعة 2، محمد علي القطب ومحمد الدالي بلطة، تحقيق). المكتبة العصرية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(1988). *البداية والنهاية* (تحقيق أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، وعلي عبد الستار، الطبعة 2). دار الكتب العلمية.

أحمد، أسعد سيد .(1994) . *السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون* (محمد عبد العظيم علي، مترجم؛ عبد المتعال محمد الجبري، مراجعة وتحقيق). دار الدعوة.

بيضون، إبراهيم .(1986). *من الحاضرة إلى الدولة في الإسلام الأول*. دار إقرأ.

البوطي، محمد سعيد رمضان .(1987). *فقه السيرة النبوية* . دار الفكر اللبناني.

ابن ناجي، عوض بن عبد الله بن سعد. (1446هـ). غزوة مؤتة فى روايات الروم ونصارى المشرق دراسة مقارنة فى ضوء الرواية الإسلامية. (العدد 71، المحرر) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

حزنه، محمد أحمد. (د.ت). أثر العوامل الجغرافية فى الفتوح الإسلامية، دار النهضة المصرية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . (1990).*معجم البلدان* (تحقيق فريد عبد العزيز الجندي). دار الكتب العلمية.

الخزاعي، كريم عاتى (2015). غزوة مؤتة فى كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى 1205هـ/1790م. مجلة ديالي(العدد 65).

دحلان، أحمد بن زيني .(1996) . *السيرة النبوية* (الطبعة 1، المجلدات 1–3). دار القلم العربي .

دسوقى، محمد عزب. (1998م). القبائل العربية فى بلاد الشام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الدرة، محمود .(1964) .*تاريخ العرب العسكري: حروب محمد، حروب الردة، تحرير العراق* .دار الكاتب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1990م). *تاريخ الإسلام (المغازي)*. (تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المحرر) الثانية.

الراوي ، عبد الحميد محمد. (مارس, 2026م). معركة مؤتة وفن الحرب. مجلة البيان الرقمية (دراسات تاريخية)، العدد 452

سالم، .السيد عبدالعزيز (بدون تاريخ). تاريخ الدولة العربية. دار النهضة العربية.

سرور، محمد جمال الدين .(1952) .*قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم* .دار الفكر العربي.

شاكر، عبد الحميد .(1996) .*غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم*. جروس بيرس.

شلبي، أحمد. (1977م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية (المجلد السابعة). مكتبة النهضة المصرية.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت.) .*تاريخ الرسل والملوك* (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف.

العمري، أكرم ضياء .(1991) .*السيرة النبوية الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية* (الطبعة 6، المجلدات 1–2). مكتبة العلوم والحكم.

علي، السيد أمير. (1961م). مختصر تاريخ العرب (المجلد الثالثة). دار العلم للملايين.

القمني، سيد محمود .(1996) .*حروب دولة الرسول* (المجلد 1). مكتبة مدبولي الصغير.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي .(1987) . *مروج الذهب ومعادن الجوهر* (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المجلدات 1–4). المكتبة العصرية.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب .(1999) . *تاريخ اليعقوبي* (علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور). دار الكتب العلمية.

القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود .(1960) .*آثار البلاد وأخبار العباد* .دار صادر.

المباركفوري، صفى الرحمن. (2002م). الرحيق المختوم بحث فى السيرة النبوية. دار الحديث.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي .(1981) . *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع* (تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة 1، المجلدات 1–15). دار الكتب العلمية.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد .(1984) .*كتاب المغازي* (تحقيق مارسدن جونس، الطبعة 3، المجلدات 1–3). عالم الكتب.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (1422هـ/2002م) .*البلدان* (محمد أمين ضناوي، تحقيق). دار الكتب العلمية.

يوسف، جوزيف نسيم. (2016م). تاريخ الدولة البيزطية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة.

Citation: Aljamal, E. (2026). The battle of Mu'tah and the preludes to the political project of the Islamic state. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, (22), 417–429. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n22.23

The Battle of Mu'tah and the Preludes to the Political Project of the Islamic State

Ekram Albasher Aljamal

Misurata University, faculty of Arts, Department of Tourism and Archaeology, Libya

e.aljamal@art.misuratau.edu.ly

Received 05- 09 - 2026 **Accepted** 15- 11 - 2026 **Published Online** 16- 11 - 2026

Abstract

The Prophet (peace be upon him) resolved to break his state's isolation within the Hijaz and move beyond the internal conflict with Quraysh—particularly after the Islamic state had demonstrated, during the Battle of the Trench (Al-Ahzab), its resilience and ability to emerge unscathed from grave challenges. These developments prompted practical steps driven by a clearly defined political vision: transforming the state from a localized entity based in Medina into a major Islamic state that embodied the universal nature of the Islamic message. The significance of this study lies in highlighting the campaign's historical importance as the first direct military confrontation between the Muslims and the state ..Byzantine [forces]. It also elucidates the political and military dimensions of the campaign, highlights its role in shaping the Islamic state's foreign policy, and explains how it paved the way for the Islamic conquests of the Levant and the restructuring of the regional balance of power. The research examines whether the Battle of Mu'tah was merely a military expedition to retaliate against the aggression directed at the Messenger of Allah (peace be upon him), or if it constituted a strategic move with calculated political and military objectives that helped consolidate the emerging Islamic state's standing on the international stage. Employing a descriptive-historical approach combined with an analysis of historical material, the study concludes that the Battle of Mu'tah marked the first confrontation outside the Hijaz against forces.... a major event at the time; consequently, it served as a pivotal and fundamental point in building the political project of the Islamic state. It was neither a failure nor a setback for the Prophet's (peace be upon him) project; rather, it acted as a powerful impetus to press on.

Key words: *Mu'tah, the Romans, the Byzantine Empire, Al-Balqa.*

© The Author(s), 2026. This work is licensed under CC BY-4.0